ممن يمشي على الماء او يطير في الهواء لانه حال رفيع نسجه رفيع نهجه
ربما تزري صاحبه وفي وادي الفنا هوى والاشارة الى هذا المقام من
طريق الاقتباس اية ولولا دفع الله الناس وهذا الامام اذا اقسم
واغلظ الاقسام انه من اعصى الاجناس والاشخاص والكتمام فقد
صدق رضي الله عنه لانه حمل تلك الاعبا التي تورث الاعيا والاغبا
عند صب بلا ايصانا فالحمد لله الذي جعل فينا من يتحمل عن عاصينا
ويتجمل بتجمله ويتكمل بتجمله ويكمل قاصينا وهذا الاسعاف والاسعاد
والاتحاف والارشاد اكراما للسيد المعظم والسند الاعظم صلى الله تعالى
عليه وسلم وشرف وكرم وعظم كما ان في هذه الامة من الاقويا الاماجد
الذين كل منهم الى الابد قلبه ساجد لم يوذن لهم في ان يعملوا لانفسهم نافلة
الابنية المقصرين من ارباب النفوس السافلة وكم لله من ملك
وبشر وجن وارواح مجردة وحقائق عوالم غير متعددة قيام على قدم
الالتجا لله في السموات والارض يستغفرون لمذنبي هذه الامة الى
يوم العرض ويتقربون اليه بما هدا ثواب اعمالهم اليهم لعلمهم برافته بهم
ورحمته عليهم كل هذا الفضل والانعام التام العام اعظاما واحتراما
لسيد الانام ومصباح الظلام ولتكون امته اشرف الامم قدرا وارفعها
بدرا وانورها اعمالا وابهجها احوالا واعظمها سرورا واقلها شرورا
فوجب علينا حيث تشرفنا بالانتما اليه ان نكثر في اغلب احوالنا
من الصلاة والتسليم عليه فان النعمة التي اهداها الينا واغدقها
علينا لا تفي البراعات بتفصيلها ولا الافهام تقدر على تحصيلها
ووجب علينا ان نشكر اياديه العظيمة واحسانه الجسيمة ومن ذلك
اتباع قدمه الشريف والاقتدا بهديه المنيف والاشتغال بها ودوام
المجاهدة في النفس مع التوبيخ والتعنيف والاشتغال بها دون المصاحب
والموصوف نقل عن زيد بن ميسرة رحمه الله تعالى انه كان يقول
كانت العلما اذا علموا عملوا فاذا عملوا اشتغلوا بنفوسهم فاذا اشتغلوا

فقدوا

فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا اي خوفا من افات الشهوة
والرياسة وفرقا من دسايس النفس المخيلة صاحبها وصف الكياسة
الحيلة له بنعت الخساسة الكاسية له رداء الردى والمضيعة
عليه اوقاته وانفاسه المذكورة بكلما ليس للمروم فيه قوة وقوت
بل ضعف وفوت والمنية ذكر هاذم اللذات وهو الموت كتب سفيان
ابن عيينه رضي الله عنه الى اخ له اما ان لك يا اخي ان تستوحش من
الناس فلقد ادركنا الناس اذا بلغ احدهم الاربعين سنة جفي معارفه
وصار كانه مختلط العقل من شدة تاهبه للموت ورأي الامام حجة الاسلام
بعض الانام في البرية وعليه طمر مرقعة وبيده ركوة وعكاز وبعد ان
كان راه يحضر مجلسه ثلثماية مدرس ومماية من امرا بغداد فقال له يا امام
اليس تدريس العلم اولى فنظر اليه شزرا وقال لما بزغ بدر السعادة
في فلك الارادة وضحت المعقول الى مغرب الافول تركت هوى سعدى وليلى
بمعزل وعدت الى مصحوب اول منزل ونادت بي الاشواق مهلا فهذه
منازل من تهوى رويدك فانزل وربما يزيد بعضهم بيتا ثالثا يفوق
سماعه نغمات المثاني والمثالث وهو غزلت لهم غزلا رفيعا فلم اجد
لغزلي نساجا فكسرت مغزلي ومن كلامه من لم يكن له نصيب من علم
الباطن اخاف عليه من سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به
وتسليمه لاهله ومن كان فيه خصلتان لم يفتح عليه من هذا العلم
بشيء بدعة او كبر وقال سيدي ابو الحجاج الاقصري رضي الله عنه
كنت في بدايتي اذكر لا اله الا الله لا اغفل فقالت لي نفسي مرة من ربك
فقلت ربي الله فقالت لي ليس لك رب الا انا فان حقيقة الربوبية
امتثال العبودية فانا اقول لك اطعمني تطعمني نم تنم قم تقم امش
تمش اسمع تسمع ابطش تبطش فانت تمتثل اوامري كلها فاذا انا ربك
وانت عبدي قال فبقيت متفكرا في ذلك فظهرت لي عين من الشريعة
فقالت لي جادلها بكتاب الله فاذا قالت لك ثم فقل لها كما نوافيلا من الليل

Copyright © King Saud University